# «هبّة العروبة» بنسختها «البدوية»!

**بسام أبو عبد الله**

خطاب الرئيس بشار الأسد أمام مؤتمر وزارة الخارجية السورية مهم للغاية، ليس فقط لأنه وضع أسس وتوجهات السياسة الخارجية السورية، وهو ما سيحدد خطوات الدبلوماسية السورية في المرحلة القادمة، وبرامج عملها، وضرورة الارتقاء بالعمل الدبلوماسي، وبالمهام المطلوبة منه التي لم تعد تقتصر على العمل السياسي، إنما أُضيفت إليه مهام اقتصادية وثقافية وعلمية، ولكن لأنه قدم تحليلاً معمقاً غاية في الروعة والدقة من جهة إيضاح طبيعة الحرب في سورية وعليها، وموقعها في الصراع الجيوسياسي الكبير على مستوى العالم.

دون هذا الفهم العميق لطبيعة هذه الحرب سيبقى البعض ضمن الزواريب إما بمنهج تحليل مذهبي طائفي من دون إدراك أن الأمر المذهبي هو عدة النصب والاحتيال لتوجيه الأنظار بعيداً عن الأهداف الحقيقية والمخفية، أو بمنهج تحليل إثني تستخدم فيه جماعات إثنية ضد الآخرين كأداة أيضاً لتحقيق أهداف المشروع الأصلية.

الرئيس الأسد كان واضحاً ومنطقياً وموضوعياً في طرحه وتحليله للأمر، حينما أشار إلى ما يلي:

١- سورية عبر التاريخ هي هدف، ومن يسيطر على هذا الهدف تكن له اليد العليا في الشرق الأوسط، والتاريخ القديم نموذجاً بمعركة قادش عام ١٢٧٤ق.م بين الفراعنة والحثيين، ولاحقاً الموضوع نفسه لم يتغير، وحتى في تاريخ سورية المعاصر كانت يد الـ«سي آي إيه» واضحة في أول انقلاب عسكري بعد الاستقلال من أجل السيطرة على مركز القرار السياسي، وتركيب نظام موال لواشنطن في مواجهة الاتحاد السوفييتي آنذاك، ومئات الأمثلة يمكن سوقها للتدليل على ذلك.

٢- سورية جزء من الصراع الكبير على المستوى العالمي المتمثل بشعور الغرب أنه بدأ يفقد هيمنته وسيطرته، وأن هناك قوى جديدة صاعدة تنافسه، مثل روسيا والصين، وتشاركه القرار العالمي بعد أن كان وحده إثر سقوط الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١.

٣- هل كان بالإمكان تفادي هذه الحرب؟ بالقطع لا: لأن هناك مشروعاً مرسوماً، ويسير خطوة خطوة منذ ثمانينيات القرن الماضي والمثال بالحرب العراقية الإيرانية، ثم حرب الخليج الأولى، وبعدها أحداث ١١ أيلول في الولايات المتحدة، واحتلال أفغانستان، واحتلال العراق، ثم «الربيع العربي» الأسود والعدوان على سورية عام ٢٠١١، وما بينها من أحداث عدوان تموز ٢٠٠٦.. إلخ، أي إن المشروع يسير خطوة خطوة.

٤- ماذا لو نفذنا ما طلب منا، هل كان بالإمكان تفادي ما يحصل؟ الحقيقة أنه كُنا كمن يضع رأسه تحت المقصلة، لم يكن هناك أي مجال للتكتيكات التي يتشاطر البعض بالحديث عنها، مثل: لو فعلنا كذا لكان أفضل، أو لو فعلنا كذا لكان سينجينا!

إن التجربة التاريخية المعاصرة تكشف صدق كلام الرئيس الأسد من أن «كلفة المقاومة أقل من كلفة الاستسلام»، وهنا: الرئيس العراقي صدام حسين نموذجاً، إذ نفذ ما طلب منه في الحرب العراقية الإيرانية، ودمر إيران والعراق، ثم غزا الكويت معتقداً أنه يتمتع بحظوة لدى الأميركيين، وبعد ذلك القصة معروفة حتى إسقاطه، ثم إعدامه.

العقيد الراحل معمر القذافي دخل في الوهم نفسه حيث قدم للغرب كل ما طلب منه، بما في ذلك فتح ليبيا لاستثماراتهم، ودفع المال المطلوب في قضية لوكربي، وغير ذلك من الشروط ومع ذلك قتلوه في الشارع بشكل وحشي وهمجي.

حلفاء أميركا من حسني مبارك إلى زين العابدين بن علي... إلخ، وقبلهم شاه إيران، وعدنان مندريس في تركيا وغيرهم كثيرون، عندما ينتهي دورهم يرمون إلى مزبلة التاريخ، ولذلك فإن القائد التاريخي هو الذي يدرك ويقرأ بعناية دروس التاريخ، ويدافع عن مصالحه الوطنية، ويواجه التحديات المصيرية بشجاعة وبسالة، وهذا ما فعله الرئيس بشار الأسد طوال السنوات السبع من هذا العدوان.

إذاً نحن جزء من هذا الصراع الكبير الذي استثمرت فيه بداية الأداة المذهبية والدينية، لجر المنطقة إلى اشتباك كبير واستقطاب جاء لخدمة المشروع الغربي الذي يريد تقسيم وتفتيت هذه المنطقة التي تسمى الشرق الأوسط، للهيمنة عليها والتحكم بمواردها، تمهيداً للانتقال إلى جوار روسيا والصين في أفغانستان، وآسيا الوسطى لاحقاً، ومن ثم لا يمكن الفصل أبداً بين ما يجري في سورية وأوكرانيا وكوريا الديمقراطية ومناطق البلطيق وبحر الصين الجنوبي، لأنها كلها جزء من هذه اللعبة الكبرى التي لها أدوات وظيفية مثل: دول، منظمات، إعلام، مال، مشايخ، جوامع، نُخب فكرية، صحف، مجلات، تلفزيونات، استخبارات... إلخ.

الآن بعد أن هُزمت بعض الأدوات الوظيفية وانكشفت، وفضحت كان لابد من تغيير العناوين والشعارات وتجديدها، ولذلك علينا أن نراقب الآتي:

١- فجأة وعبر الطلب من ولي العهد السعودي محمد بن سلمان تستدعى «العروبة»، وتصبح هي العنوان الجديد للمرحلة القادمة عبر جذب السيد مقتدى الصدر، والاندفاع نحو العراق لإعادته إلى حاضنته العربية حسب زعمهم!

من دون أن يسألوا أنفسهم أين كانت العروبة عندما سهلوا العدوان على العراق وليبيا وسورية، وأين كانت العروبة عندما كان السعوديون يرسلون قتلتهم لذبح العراقيين والسوريين واليمنيين؟!

٢- حماس سعودي إماراتي للتحرك نحو العراق، ولكن سراً، هم من يدعمون استقلال «إقليم» مسعود البارزاني ويدعمون بالخفاء ميلشيات في شمال سورية.

٣- إن المطلوب كما يبدو لي، نقل المنطقة من صراع مذهبي شيعي سني فشل في تحقيق أهدافه، إلى أنواع جديدة من الصراعات تخدم المشروع الغربي أي «صراعات: عربية فارسية تركية كردية».

٤- لا شك أن إعلان مسعود البارزاني رغبته في إجراء الاستفتاء في ٢٥ أيلول المقبل لاستقلال الإقليم، يحظى بدعم إسرائيلي علني، ضد إرادة دول الإقليم الأساسية، ولكن مع دعم سعودي إماراتي أي عبر محمد بن سلمان، ومحمد بن زايد! فكيف تستوي العروبة مع دعم تقسيم بلد عربي مثل العراق، أو محاولات دعم نزعات انفصالية تهدد وحدة سورية في الشمال؟!

يبدو أن تركيا بدأت تشعر بالقلق البالغ، والوجودي نتيجة هذه التحولات، وبدأت تقرأ المعادلات بشكلها الصحيح، والتي قالها الرئيس الأسد في خطابه قبل أيام، ولكن العقل التركي الانتهازي كان يراهن على إسقاط الدولة السورية، ومد نفوذه إليها، وأخذ حصته من الدور الذي كُلفت به من دون تعلم أي درس من التاريخ، إذ كانت تعتقد أنها بتآمرها على دول الجوار مثل سورية والعراق، سوف تنجو برأسها من المقصلة التي تحدث عنها الرئيس الأسد، ولكنها اكتشفت أن المقصلة آتية إليها كغيرها.

الأتراك لم يتذكروا مطلقاً ما قاله الرئيس الأسد لهم في أيلول ٢٠٠٩ أثناء حفل الإفطار الذي أقامه حزب العدالة والتنمية على شرفه في مدينة اسطنبول حيث دعاهم بوضوح شديد كما كل شعوب المنطقة إلى التوقف عن أن نكون وقوداً لمشاريع الآخرين على أرضنا، ولكن لا أحد منهم يقرأ التاريخ، ولا أحد منهم ينظر للأمور بمنظار رجل الدولة، بل إن نظرتهم كانت ضيقة الأفق، انتهازية تعيش وتعتاش من دماء شعوب المنطقة.

ما لفت نظري لكل هذا، هو الكتابة في الصحافة التركية عن هذه المخاطر الوجودية على أنقرة، حيث كتب إبراهيم قره غول الصحفي المقرب من الدوائر الحاكمة في تركيا بتاريخ ١٧ آب الجاري مقالاً لافتاً بعنوان «هذا هو الخطر الأكبر في تاريخ الجمهورية التركية!» يتحدث فيه عن التحالفات الجديدة في المنطقة التي ستحول الأعداء إلى أصدقاء، والأصدقاء إلى أعداء، ويحذر من التوجه السعودي الجديد تجاه العراق، والذي هدفه إضعاف نفوذ إيران هناك، وكذلك محاولات استهداف تركيا عبر الكانتون الكردي في شمال سورية، ويشير إلى حلف جديد يتشكل: مصري سعودي إماراتي إسرائيلي، ويدعو لحلف تركي إيراني عراقي سوري مع روسيا، كما كانت لافتةً دعوته لحسم موضوع الانفتاح على دمشق بشكل مباشر!

وهنا لا أعتقد أن قره غول يكتب من بنات أفكاره، لأنه في المقال نفسه هاجم أولئك الذين يعارضون الانفتاح على دمشق واصفاً إياهم بأنهم ليس لديهم حلول لتركيا، وليس لديهم سوى العنتريات الفارغة!

الرئيس بشار الأسد كان واضحاً في خطابه الأخير عندما قال: لا يمكن لدمشق أن تعطي شرعية تحت أي يافطة للاحتلال التركي، ولا فتح للحوار إلا بعد القطع العلني لعلاقة هذه الأطراف بالإرهاب والإرهابيين، والتواصل العلني من دون مكابرة مع دمشق.

هل المنطقة مقبلة على خلط أوراق من جديد، وتحالفات جديدة؟ يبدو لي ذلك، لأن التطورات سريعة وواضحة، وعلينا أن ندرك أن «هبة العروبة» المفاجئة بنسختها البدوية، ليست اختراعاً من ابن سلمان وابن زايد، إنما تخطيط أميركي بريطاني إسرائيلي بمقاربات جديدة، ومن هنا علينا أن نقرأ زيارة رئيس أركان الجيش الإيراني لتركيا، والمقاربة الجدية من إيران وتركيا للمسألة الكردية التي يراد استخدامها الآن مع «الهبة العروبية» على العراق، وقد يكون سورياً أيضاً.

اقرؤوا خطاب الرئيس الأسد جيداً، لنفهم لماذا ستشهد المرحلة القادمة تطورات كثيرة إيجابية، وفي الوقت نفسه تحديات جديدة علينا مواجهتها.

## مجزرة جديدة لـ«التحالف الدولي» في الرقة.. والأمم المتحدة تدين

**الوطن- وكالات**

أعرب مسؤولان رفيعان في الأمم المتحدة عن القلق العميق جراء سقوط أعداد كبيرة من الضحايا المدنيين في الغارات الجوية والاعتداءات الأخرى التي استهدفت خلال الأيام القليلة الماضية أحياء سكنية في مدينة الرقة، في وقت ارتكب «التحالف الدولي» الذي تقوده أميركا مجزرة جديدة بحق المدنيين في المدينة.

وجاء في بيان مشترك للمنسق المقيم لأنشطة الأمم المتحدة في سورية علي الزعتري والقائم بأعمال منسق الشؤون الإنسانية في المنطقة راميش راجاسنغام نشر على موقع أنباء الأمم المتحدة بحسب وكالة «سانا»: أن «الأمم المتحدة تدين الهجمات الموجهة ضد المدنيين والبنية التحتية المدنية»، مضيفاً «إن المجتمع الإنساني يذكر جميع الأطراف بضرورة الالتزام بواجباتهم بموجب القانون الإنساني الدولي وقوانين حقوق الإنسان لحماية المدنيين وعدم توفير أي جهد لمنع سقوط إصابات مدنية».

وأشار البيان إلى أنه وخلال الأشهر الماضية تسببت الغارات الجوية وعمليات القصف بمقتل عشرات المدنيين بينهم النساء والأطفال.

في الأثناء استشهد خمسون مدنيا، وجرح نحو ستين آخرين، بقصف جوي يرجح أنه للتحالف الدولي ومدفعي لـ«قوات سورية الديمقراطية– قسد» على مدينة الرقة، بحسب نشطاء.

والإثنين الماضي استشهد ٧٨ مدنيا عبر قصف «التحالف الدولي» الأحياء السكنية في مدينة الرقة، بعد أقل من يومين على عدوان استهدف قرية جزاع قرب مدينة الشدادي بريف الحسكة تسبب بإزهاق أرواح ٢٠ مدنياً.

### تيارات صهيونية تشن حملة عليه بسبب زيارته إلى دمشق

## المطران حنا من مجدل شمس: سورية انتصرت وشاهدت ذلك بعيني

**مجدل شمس المحتلة - عطا فرحات**

قام نيافة المطران عطاالله حنا رئيس أساقفة سبسطية للروم الاثوذكس في مدينة القدس المحتلة بزيارة إلى الجولان العربي السوري المحتل، حاملا معه بشائر النصر السوري الذي تكلل بهمة وتضحيات الجيش العربي السوري، وسط حملة مسعورة يتعرض لها من من تيارات صهيونية تطالب بسحب إقامته وطرده خارج فلسطين وذلك إثر زيارته لسورية.

وتزينت ساحة سلطان الأطرش ومركز الشام في قرية مجدل المحتلة بأعلام الوطن لحظة استقبال المطران الذي انتظر زيارته الجولانيون بفارغ الصبر بعد زيارته للوطن. وبدأ حفل الاستقبال بالوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء تلاها النشيد العربي السوري ومن ثم كلمة ترحيبية بنيافة المطران حنا ألقاها حسن فخر الدين.

وأكد المطران حنا في كلمته أن «سورية انتصرت وهذا ما شاهدته بأم عيني» خلال زيارته. واعتبر أن إقامة الدورة ٥٩ لمعرض دمشق الدولي وكلمة الرئيس بشار الأسد الأخيرة وانتصارات الجيش العربي السوري «تؤكد أن سورية انتصرت».

واستعرض المطران حنا تفاصيل زيارته إلى الوطن ولقاء الرئيس الأسد، موضحاً أن لحظة دخوله إلى قصر الشعب أول صورة كانت تستقبله هي صورة للجولان العربي السوري المحتل، ومؤكدا أن الجولان كان وسيبقى أولى أولويات القيادة السورية.

وذكر المطران حنا، أن الرئيس الأسد أرسل بتحياته إلى أبناء الجولان العربي السوري المحتل.

بدوره رحب الشيخ عاطف شعلان بالمطران حنا، وأكد «أننا رغم مرور ٥٠ عاماً على الاحتلال ما زلنا محافظين على إرث الآباء والأجداد وهويتنا العربية السورية وسنبقى كذلك إلى الأبد»، شاكرا المطران حنا على زيارته وبشائر النصر.

ويتعرض المطران حنا لحملة مسعوره على إثر زيارته لدمشق من تيارات إسلامية وصهيونية وآخرها المطالبة بسحب إقامته وطرده خارج فلسطين.

وقام المطران حنا مؤخراً بزيارة غير معلنة إلى سورية التقى خلالها الرئيس الأسد ومرجعيات دينية مسيحية وإسلامية، إضافة إلى زيارته لكل من منطقتي معلولا وصيدنايا.

وفي لقاء أجرته معه مؤخراً «الوطن» بعد عودته إلى القدس أكد رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس في القدس، أن دمشق والقدس توءمان لا ينفصلان، وأن مشروع تقسيم سورية «سيفشل»، معتبرا أن الوقوف مع سورية هو وقوف مع فلسطين، وكاشفا عن أن الرئيس الأسد أكد له أهمية الوجود المسيحي في المشرق، وعلى بقاء سورية على موقفها بخصوص فلسطين.

وشدد المطران حنا في المقابلة على أن «عدونا واحد وألمنا واحد، ونزيفنا واحد، كذلك المتآمرون على القدس وفلسطين هم ذاتهم الذين يتآمرون على سورية، وخططوا لتفكيكها وإضعافها وشرذمتها، لكنهم فشلوا في ذلك فشلاً ذريعاً».

وأضاف: «إن المشروع الصهيوني في فلسطين سيفشل، كذلك المشروع الذي هدف إلى تقسيم سورية سيفشل أيضاً، لأن سورية قوية بقيادة رئيسها وجيشها، وحكمة ووحدة شعبها».

وشدد على أنه «يجب أن نكون موحدين للدفاع عن سورية وفلسطين، للدفاع عن هذا المشرق الجميل وكما سورية انتصرت على أعدائها ستنتصر فلسطين»، معتبراً أن «قضية الأقصى هي قضية المسيحيين والمسلمين»، ومشددا على أنه «عندما يعتدى على الأقصى، يعتدى على قيمنا وأصالتنا وجذورنا».

المطران عطاالله حنا خلال زيارته الجولان العربي السوري المحتل (الوطن)

### تهديدات إسرائيلية علنية على الوجود الإيراني في سورية

## موسكو: بقاء القوات الأجنبية ليس مسألة تعود لنا

**الوطن - وكالات**

أراد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الوصول بموضوع الوجود الإيراني في سورية إلى مستوى الأزمة من خلال زيارته مدينة سوتشي الروسية للقاء الرئيس فلاديمير بوتين. ولأول مرة في زيارة له من هذا النوع، يلجأ نتنياهو إلى العزف علناً على وتر التهديدات والتحذيرات من خطر وجود القوات الإيرانية في سورية.

ولاقت زيارة رئيس الموساد يوسي كوهين إلى واشنطن فشلاً في دفع الأميركيين إلى تبني جدول العمل الإسرائيلي حيال الوجود العسكري الإيراني في سورية، في حين استبق السفير الروسي في «إسرائيل» زيارة نتنياهو بالتشديد على أن روسيا لا توافق على بقاء القوات الأجنبية في سورية، إلا أنه أشار إلى أن هذا الأمر ليس عائداً إليها، في رمي غير مباشر للكرة في ملعب السوريين أصحاب السيادة على أراضيهم، وغمز غير مباشر إلى القوات الأميركية والتركية والفرنسية الموجودة في سورية من دون التنسيق مع الحكومة السورية.

واعتبر نتنياهو، أن لقاءه ببوتين «خدم مصالح إسرائيل». وقال في سلسلة تغريدات على «تويتر»: «تناول الحديث (مع بوتين) إلى حد كبير محاولات إيران التمركز في سورية في الأماكن التي هزم فيها داعش وانسحب منها». وشدد على أنه أبلغ الرئيس الروسي بأن «الانتصار على داعش أمر مرحب به، لكن دخول إيران ليس مرحباً به».

واستطرد: «أقول عن لقاءاتي السابقة مع بوتين: كل لقاء خدم أمن إسرائيل ومصالحها.. وأعتقد أنه خدم المصالح الروسية أيضاً.. وبناء على المحادثات التي جرت اليوم، أعتقد أنه يمكنني أن أقول نفس الشيء عنها».

وفي وقت سابق، كشف نتنياهو أنه قال للرئيس الروسي خلال لقائهما، إن إسرائيل ستدافع عن نفسها ضد التهديد الإيراني وتهديدات أخرى بشتى الوسائل.

وقال نتنياهو، خلال افتتاح محادثاته مع بوتين: «يتطور الوضع في الشرق الأوسط بوتائر سريعة.. وتبذل إيران جهوداً هائلة لكي تعزز وجودها في سورية.. إنه أمر يشكل خطراً على إسرائيل وعلى الشرق الأوسط، وأعتقد أنه يهدد العالم برمته أيضاً». وبالغ بالقول: إن إيران باتت في «مرحلة متقدمة» من عملية بسط سيطرتها على العراق واليمن، معتبراً أنها تسيطر «عملياً» و«بقدر كبير» على لبنان.

وشدد: «لا يمكننا أن ننسى، ولو للحظة، أن إيران تواصل يومياً تهديداتها بتدمير دولة إسرائيل، كما أنها تسلح تنظيمات إرهابية وتحرض على الإرهاب».

بدوره، أشاد بوتين بمستوى تعاونه العملي مع رئيس الوزراء الإسرائيلي، وأن هذه الصيغة تسمح لهما بعقد لقاءات خاطفة، كلما تطلب الوضع مشاركة الزعيمين بشكل مباشر لتسوية مسائل آنية. ووصف آلية التعاون بين روسيا و«إسرائيل»، ولاسيما على مستوى القمة، بأنها فعالة جداً.

وأكد أن روسيا مرتاحة لسير تطور العلاقات الثنائية مع «إسرائيل»، مقدراً الجهود التي بذلها نتنياهو في هذا السياق.

ووصل نتنياهو إلى لقائه السادس مع بوتين منذ أيلول من عام ٢٠١٥، وهو يحمل في يده رزمة كبيرة من الأوراق، مكتوب عليها بحروف عبرية كبيرة.

من جهته، كشف رونين بريغمان معلق الشؤون الاستخبارية في صحيفة «يديعوت أحرنوت»، النقاب عن أن حرص نتنياهو على اصطحاب رئيس الموساد في لقائه ببوتين في سوتشي يحمل دلالات كبيرة. وفي تغريدة نشرها في «تويتر»، نوه بريغمان إلى أن كوهين «سيطلع بوتين على معلومات استخبارية حساسة ومصدقة وبالغة الخطورة» حول الأنشطة والمخططات الإيرانية في سورية.

وكما ذكرت وسائل الإعلام الإسرائيلية، «ينوي نتنياهو تحذير بوتين من أن الوجود الإيراني في سورية ولبنان قد يسبب نشوب حرب جديدة في المنطقة».

واتهم نتنياهو إيران في تصريحات علنية من دون أن يفصح عن تفاصيل بالتخطيط لإنشاء قواعد جوية وبحرية في سورية، مشيراً إلى أن حكومته أصدرت تهديدات مبطنة لاتخاذ إجراءات وقائية. وذكرت القناة الثانية للتلفزيون الإسرائيلي قبل أيام أن إيران تبني في منطقة واقعة تحت حماية المنظومات الروسية المضادة للجو في شمال–غرب سورية مصنعاً لإنتاج صواريخ بالستية قصيرة المدى، ولتأكيد النبأ عرضت بعض الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية.

وقال الكسندر بتروفيتش شاين السفير الروسي لدى إسرائيل للقناة الأولى على التلفزيون الإسرائيلي الإثنين: «نحن نأخذ المصالح الإسرائيلية في سورية في الاعتبار، ولو كان الأمر يعود لروسيا فلن تبقى القوات الأجنبية».

وقال يوآف جالانت عضو الحكومة الأمنية المصغرة لنتنياهو للقناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي «سنجد مصالح دبلوماسية وسياسية مشتركة مع الولايات المتحدة ولاحقاً مع روسيا بغية توحيد جهودنا والتأثير على إعادة إيران إلى موقعها». وأضاف: «علينا أن نعد قوات الدفاع الإسرائيلية حتى إذا كان.. لديها (لإيران) خطط ذات صلة بسورية فيما لو تطلب الأمر ذلك».

كما قال لصحيفة «معاريف»، «إيران ستدفع ثمناً باهظاً في حال قررت البقاء في سورية، وهناك الكثير من الأهداف لإيران التي بالإمكان ضربها».

### ماتيس في أنقرة بعد باقري

## تصريحات أردوغان تقلق «الحرس الثوري»

**الوطن - وكالات**

بدت مظاهر القلق على البعض في إيران حيال تصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان التي ألمح فيها إلى عملية مشتركة إيرانية تركية لمواجهة التنظيمات الكردية.

وبدت تصريحات أردوغان كوسيلة ضغط على الأميركيين، الذين فجروا مسألة إدلب مؤخراً بشكل دراماتيكي، خصوصاً أنها جاءت عشية زيارة وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس.

ووصل ماتيس إلى تركيا، آتياً من العراق الذي وصلها بزيارة مفاجئة أول من أمس، حيث التقى رئيس وزراء البلاد حيدر العبادي ورئيس إقليم كردستان العراق مسعود بارزاني، في مسعى أميركي على ما يبدو لعقد صفقة بين بغداد وأربيل لمنع إقليم كردستان العراق من الإقدام على خطوة الاستفتاء على الاستقلال.

وبحسب ما نقلت وكالة «الأناضول» التركية للأنباء عن مصادر في الرئاسة التركية فإن أردوغان وماتيس شدداً على ضرورة حماية وحدة أراضي كل من سورية والعراق. وأضافت المصادر: إن الجانبين وصفا توجه إدارة الإقليم الكردي شمالي العراق، لإجراء استفتاء على الانفصال بـ«الخطوة الخاطئة».

من جهة أخرى، كشفت المصادر التركية أن الرئيس التركي أبلغ وزير الدفاع الأميركي انزعاج بلاده من دعم واشنطن لحزب الاتحاد الديمقراطي «بيدا» وذراعها العسكري «وحدات حماية الشعب» الكردية، اللذين تعتبرهما أنقرة، امتدادين سوريين لحزب العمال الكردستاني «بي كا كا»، المصنف على لائحة التنظيمات الإرهابية في تركيا، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي. وكثفت واشنطن من دعمها للوحدات مؤخراً استعداداً لحسم معركة الرقة، ما أثار مزيداً من غضب أنقرة. واستشبهت تركيا بأن الدعم الأميركي موجه لتصليب موقف الوحدات في مواجهة التهديدات التركية لغزو جيب تل رفعت في ريف حلب الشمالي.

وشهد اللقاء تأكيد الجانبين عزمهما على استمرار التعاون في مكافحة المنظمات الإرهابية، وعلى رأسها تنظيما داعش و«بي كا كا».

ولفتت المصادر إلى أن أردوغان شدد على ضرورة تسليم إدارة المناطق المحررة من تنظيم داعش إلى السكان المحليين. كما تطرق إلى أهمية دعم الآلية الهادفة لتشكيل مناطق خالية من الاشتباكات في سورية في إشارة إلى عملية أستانا التي نتج عنها الاتفاق على إقامة ٤ مناطق تخفيف تصعيد في كل من إدلب، ريف حمص الشمالي، غوطة دمشق الشرقية، جنوب سورية.

وأضافت المصادر: إن أردوغان ووزير الدفاع الأميركي بحثا أيضاً التعاون في مواجهة عناصر «بي كا كا» في جبال قنديل شمالي العراق، ومنطقة سنجار (شمال غرب). وشدد الطرفان على أهمية الشراكة الإستراتيجية بين البلدين الحليفين في إطار حلف شمال الأطلسي «الناتو».

وشارك في الاجتماع وزير الدفاع التركي، نورالدين جانيكلي، ورئيس جهاز الاستخبارات الوطنية التركية، هاقان فيدان، ونائب سكرتير الرئاسة والمتحدث باسم رئاسة الجمهورية إبراهيم قالن.

وفي وقت سابق أمس، استقبل جانيكلي نظيره الأميركي داخل مقر وزارة الدفاع بالعاصمة أنقرة وسط مراسم رسمية.

وأعطت أنقرة إشارات على انزعاجها من واشنطن كان أقواها استقبال رئيس هيئة أركان الجيش الإيراني محمد باقري في أول زيارة لمسؤول إيراني في مثل منصبه إلى تركيا منذ الإطاحة بالشاه، وربما أول زيارة لمسؤول عسكري إيراني إلى بلد عضو في «حلف شمال الأطلسي».

وأقلقت التصريحات التي خرج بها الرئيس التركي بعد زيارة باقري حول عملية مشتركة إيرانية تركية ضد التنظيمات الكردية المسؤولين في الحرس الثوري الإيراني، حيث نفى تنفيذ العسكر الإيراني أي عمليات خارج حدود إيران.

وجاء في بيان أصدره الحرس، ونقله موقع «ترك برس»: «إننا لم نخطط لأي برنامج عملاني خارج حدود الجمهورية الإسلامية الإيرانية»، واستدرك: «لكننا كما في الماضي سنتصدى بشدة لأي مجموعة أو خلية أو شخص يحاول التسلل إلى داخل الأراضي الإيرانية للقيام بأعمال مناهضة للأمن أو إرهابية».

في المقابل، صدرت أصوات في موسكو تحذر من مساعي تركيا لجر روسيا إلى مخاطر حرب. وحذر فلاديمير موخين المعلق السياسي لصحيفة «نيزافيسيمايا غازيتا» الروسية من مواجهات جيوسياسية وعسكرية جديدة في المنطقة على خلفية انتصارات الجيش السوري بدعم من روسيا، مشيراً بشكل خاص إلى واشنطن وتل أبيب وروسيا.

ونبه إلى أن الولايات المتحدة ترد على التقدم الجيوسياسي لروسيا وحلفائها في المنطقة عبر العقوبات على إيران وعبر لعب ورقة الأكراد.

من اجتماع رجب طيب أردوغان مع وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس (رويترز)